آلام الصليب ومجده

مشكلة الخطيئة

رومية ٣: ٢٣؛ ٦: ٢٣

«إِذِ الْجَمِيعُ أَخْطَأُوا وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ اللهِ» (رومية ٣: ٢٣).

تأليف: هيغو مكورد

كيف يطلب الشخص الخلاص إن لم يكن يعرف انه ضال؟ كيف يستطيع الشخص أن يقول انه ليست هناك خطيئة؟

الفكرة الرئيسية

الخطيئة هي إحدى المواضيع الرئيسية في الكتاب المقدس. كان الله قد أعطى ناموس موسى ليجعل الناس يدركون الخطيئة: «لأَنَّهُ بِأَعْمَالِ النَّامُوسِ كُلُّ ذِي جَسَدٍ لاَ يَتَبَرَّرُ أَمَامَهُ. لأَنَّ بِالنَّامُوسِ مَعْرِفَةَ الْخَطِيَّةِ» (رومية ٣: ٢٠). كان اليهود على حق عندما سألوا قائلين: «لِمَاذَا يَتَكَلَّمُ هذَا هكَذَا بِتَجَادِيفَ؟ مَنْ يَقْدِرُ أَنْ يَغْفِرَ خَطَايَا إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ؟» (مرقس ٢: ٧؛ لوقا ٥: ٢١). مشكلة الخطيئة هي مشكلة العصيان بالنسبة للبشر! لا يمكن حجب الخطيئة؛ بل يمكن غفرانها فقط. نندهش عندما نعرف ما هي الخطيئة – ليس لأن الله وجد انه من الصعب أن يغفر، بل لماذا يجد انه من الضرورة أن يفعل هذا! هل يمكن للإنسان الذي في الخطيئة أن يخلص؟ أيمكن الله «القدوس» والبعيد عن الخطيئة أن يغفر الخطيئة؟ (إشعياء ٦: ٣؛ أنظر رؤيا ٤: ٨). انه يفوق كل قداسة. بالصليب وحده يستطيع هذا الإله البار أن يغفر الخطيئة.

العواقب الجامعة

تناول آدم وحواء «لقمة واحدة» فقط من الثمرة. كان ذلك كل ما في الأمر! لم يتطلب الأمر القتل ولا عمل فاجر ولا سرقة ولا إساءة ولا سوء المعاملة لإجبار الإنسان على ارتكاب خطيئة. تغير كل شيء في السماء وفي جهنم وعلى الأرض عندما ارتكب آدم وحواء الخطيئة! وتغير كل ما في الإنسان. انفصل عن الله إلى الأبد وابتعد عن زوجته أو ابتعدت عن زوجها. لا يكون الإنسان أبداً كما كان عليه. لا عجب أن الله قال لآدم: «أَيْنَ أَنْتَ؟» (تكوين ٣: ٩). عندما تقرأ الأصحاحين الثاني والثالث من سفر التكوين ترتعد! الإنسان خاطيء ساقط ومدان.

يوجد في التاريخ الذي نحن بصدده مأكثر من مجرد «لقمة واحدة». لقد سمح آدم وحواء بان يدخل الشيطان في حياتهما. استمعا إلى الشيطان وصدقا كلامه وأطاعاه، ولم يطيعا الله. الله هو الله، والإنسان ينتمي له بحق الخليقة. ولكن آدم وحواء تمردا على سلطان الله.

يسقط الإنسان في التجربة «إِذَا انْجَذَبَ وَانْخَدَعَ مِنْ شَهْوَتِهِ» (يعقوب ١: ١٤). انه يخطَيء في الداخل قبل أن يخطيء في الخارج. الخطيئة هي أسمى اختيار النفس. هي عدم قبول الله بصفته الله؛ وهي محاولة الإنسان ليكون أكثر مما هو. الخطيئة هي تفكيرنا باننا نعرف أكثر مما يعرف الله، أو نعرف أفضل المعرفة مما يعرف الله.

لقد انقطعت الآن علاقة الله مع الإنسان وتم تخريبها. الخطيئة شيء يهم الله. في الحقيقة، عندما يخطيء الإنسان يكون قد قرر أن يكون إله نفسه.

بمعزل عن الله يكون الخطاة أمواتاً في خطاياهم (أفسس ٢). أجرة الخطيئة هي الموت (رومية ٦: ٢٣). إن لم تُغفر خطايانا فانها تفصلنا عن الله إلى الأبد (إشعياء ٥٩: ٢ و٣). لقد بدأت كل حرب وكل أعمال الشغب في التاريخ بتلك «اللقمة الواحدة». كان الله قد أخبر آدم بهذا قبل حدوثه. ولكن آدم لم يهتم بما قاله الله. أصبح إبليس منذ ذلك الوقت إله هذا العالم ورئيسه وأبوه (يوحنا ٨: ٤٤؛ ١٢: ٣١؛ ١٤: ٣٠؛ ١٦: ١١؛ ٢ كورنثوس ٤: ٤).

لكي يخلص الخطاة ينبغي أن يروا الخطيئة كما يراها الله. لا تأتي التوبة إلا بعد أن يرى الخطاة هول الخطيئة. الذين لا يخافون الله لا يخافون الخطيئة. الذين لهم نظرة مقدسة نحو الله يشعرون بشناعة الخطيئة.

يبغض الله الخطيئة، وينبغي أن نبغضها نحن أيضاً، ولكن للأسف، لا يبغض الكثير من الناس الخطيئة. كلما ازددنا قداسة كلما أبغضنا الخطيئة أكثر فأكثر، لأننا نفهم ما تفعله في علاقتنا مع الله.

بلا رجاء ولا عون

لا يستطيع الإنسان الذي في الخطيئة أن يخلص نفسه. لا يستطيع الحصول على الخلاص بجهده ولا يستطيع شراءة ولا إستحقاقة. لا يستطيع أن يعرف ما فيه الكفاية ولا يعمل ما فيه الكفاية لكي يخلص. كل ما يستطيع الخاطيء أن يفعل {من أجل الحصول على الخلاص} هو أن يتوب ويطيع الله. ولا يستطيع شخص آخر أن يقدم بذلك نيابة عنه.

لم يأتي يسوع ليموت من أجل أوجاعنا ولا من أجل سلوكنا، بل مات من أجل خطايانا (رومية ٥: ٦ و٨؛ ١ بطرس ١: ١٨ و١٩). عندما نأتي إليه نُغْسل في دمه (١ كورنثوس ٦: ١١؛ عبرانيين ١٠: ١٩؛ رؤيا ١: ٥؛ ٧: ١٤). جُعل يسوع خطيئة وهو ليس بخاطيء (٢ كورنثوس ٥: ١٤-٢١).

الخيار خيارنا. يمكننا أن نجعل خطايانا تعاقب عند الصليب بيسوع أو نجعل العقاب يقع علينا في جهنم إلى الأبد.

لدينا طريقة واحدة فقط للتعامل مع خطايانا، وهي: يجب أن نسمح ليسوع بغفرانها. ولكي يفعل هذا، لا بد أن نتوب عن خطايانا ونموت لها ونغسلها عند المعمودية (أنظر أعمال ٢: ٣٨؛ ٢٢: ١٦؛ رومية ٦: ١-٧؛ ١ بطرس ٢: ٢٤).

الصليب ... ليس هناك طريق آخر سواه!

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٩